الأسس والمبادئ

ماهية الكتابة (التعبير الكتابي):

نستخدم في هذا الكتاب: الكتابة والتعبير الكتابي بمعنى واحد، وهو الحركة العضوية لرسم الحروف والكلمات، ووضع الكلمات في جمل، والجمل في فقرات، وتهجي الكلمات هجاءً صحيحاً، واستعمال علامات الترقيم استعمالاً ملائماً. وهذا هو الجانب الآلي من الكتابة.

ومن جانب آخر، فالكتابة مثل الكلام عملية تفكير من أعلى مستوى، حيث يقوم الكاتب بالتعبير عن أفكاره ومشاعره وخبراته. وهذا الجانب يتعلق بمحتوى ما يكتبه التلميذ.

وبالإضافة إلى ما سبق، يجب أن يكون التلميذ على دراية بالأشكال الكتابية، التي يصب فيها ما لديه من أفكار ومشاعر وخبرات، كالقصة والرسالة والمقالة والتقرير. وهذا الجانب يتعلق بالهيكلية والشكل.

إن كثيراً من الناس إذا سمعوا عبارة (التعبير الكتابي) خطر ببالهم التهجي والخط وكتابة الحروف والكلمات والجمل، واستعمال علامات الترقيم. وهذه تدخل في آليات الكتابة. أما (التعبير الكتابي) فأشمل من ذلك، كما أوضحنا.

استعداد التلاميذ للكتابة:

عندما يلتحق التلاميذ بالمدرسة الابتدائية، يكونون على استعداد للكتابة، فهم قد قضوا وقتاً طويلاً قبل المدرسة: يرسمون ويلونون ويستمعون إلى القصص ويحكونها، كما أن كثيرين منهم اكتسبوا مهارات القراءة والكتابة الآلية.

يأخذ التلاميذ في تعلم التعبير الكتابي بعد أن يتقنوا المهارات اللغوية في الاستماع والكلام والقراءة، ويسيطروا على مهارات التفكير الرئيسية، وتكون لديهم رغبة في تعلم الكتابة والعناية بها.

الكتابة والمنهج:

يجب أن تتكامل الكتابة مع مواد المنهج الأخرى، بالإضافة إلى المهارات اللغوية. ومن المعلوم أن التلاميذ يستخدمون الكتابة العملية (الوظيفية) في المواد الدراسية الأخرى أكثر من التعبير الكتابي نفسه. وبناء على ذلك، ندعو جميع المدرسين إلى الاهتمام بالكتابة عند تعليم المواد الدراسية كافة، بحيث يراقب مدرسو المواد الأخرى أساليب التلاميذ في الكتابة ونموها.

ومن ذلك مثلاً، أن على مدرس التاريخ، وهو يدقق في المعلومات التاريخية (المحتوى) أن ينظر في الشكل الكتابي، ومدى مراعاة التلاميذ لقواعد الكتابة وأصولها.

ومن جهة أخرى، ينبغي ألا يعزل مدرس اللغة العربية التعبير الكتابي عن الأنشطة المدرسية المختلفة. وهذا يعني أن ترتبط الكتابة بما يجري في المدرسة من فعاليات صفية وغير صفية. ومن الأفضل أن يقوم مدرس التعبير الكتابي بالنظر في المواد الدراسية الأخرى، كالعلوم الدينية، والاجتماع والجغرافيا والعلوم والتاريخ، ويجعلها جزءاً من برنامج التعبير الكتابي. وبهذا تتحقق فكرة التكامل بين مفردات المنهج.

نخلص من ذلك، إلى أن من أهم أدوار المدرسة تعليم التعبير الكتابي؛ لأن الكتابة أداة مطلوبة في جميع المواد الدراسية، كما أنها من ناحية أخرى وسيلة للاستمتاع بالحياة من خلال اكتشاف الذات والتعبير عنها، وأن المسؤولية لا تقع على عاتق مدرس اللغة العربية وحده، وإنما يتحمل هذه المسؤولية جميع المدرسين.

الكتابة والتواصل:

الهدف الرئيسي من الكتابة هو التواصل. ومفهوم التواصل يفترض وجود طرفين: مرسل (كاتب) ومستقبل (قارئ). وحينما يسطر الكاتب نصاً، يضمنه قدراً معيناً من المعلومات والأفكار والمشاعر. وفي حالات أخرى يكتب الإنسان لنفسه، لتوضيح أفكاره، وتثبيت معلومات معينة، أو لمجرد التعبير. وهذا نوع من التواصل مع الذات.

ومما يؤخذ على كثير من المدرسين أنهم عند تعليم هذه المهارة لا يضعون في اعتبارهم الجانب الاتصالي من اللغة، وذلك عندما يحولون هذه المهارة الحيوية إلى تدريبات لبناء المهارة اللغوية، دون أن يوجهوا التلاميذ إلى وضع أغراض تواصلية محددة عند الكتابة. وننصح هنا بأن ندرب التلاميذ من البداية على الربط بين الكتابة، ووظائفها التواصلية. وبدلاً من أن يكون همُّ التلميذ الوحيد كتابة فقرة أو أكثر يراعي فيها الصحة اللغوية، عليه أن يجعل لما يكتب وظيفة تواصلية، يوجهها إلى متلق معيّن.

ومن المستحيل حصر الوظائف الاتصالية، التي يمكن أن تعالجها اللغة أو الكتابة، ولهذا سنكتفي هنا بذكر بعض الوظائف الاتصالية، التي قد يرغب الكاتب في تحقيقها:

- أن يكتب رسالة إلى زميله المريض بالمستشفى، يسأله عن صحته، ويتمنى له عاجل الشفاء.

- أن يكتب لإقناع شخص للقيام بعمل ما.
- أن يكتب لمدير المطعم، يطلب منه إعداد وجبة غذائية للتلاميذ الذين سيشتركون في الرحلة.
- أن يكتب إلى مدير المدرسة، يرجو منه السماح لبعض التلاميذ بالسباحة في مسبح المدرسة.
- أن يكتب لزملائه يدعوهم للانضمام إلى جماعة الكشّافة مبيناً لهم رسالتها ومهامها، والخبرات التي يجنونها من انضمامهم إليها.
- أن يدون أحداثاً مهمة في يومياته، أو مذكراته الخاصة.
- أن يكتب إلى جهة رسمية، ليحصل على معلومات معينة.
- أن يكتب رسالة إلى مدير شركة، يشكو الموظف الذي باعه جهاز حاسوب مستعمل.

[راجع: تعبير وتحرير للناشئين: الكتاب الثالث: من صفحة ٩٧ إلى ٩٩]

لدى التلاميذ وفي جميع المراحل التعليمية رغبة قوية، للتواصل مع زملائهم وغيرهم عن طريق الكتابة. فهم يكتبون مذكرات ورسائل وملاحظات وإعلانات ومقالات وغير ذلك من ألوان الكتابة، تدور حول خطط شخصية، وما يحبون وما لا يحبون، معبرين عن أفكارهم ومشاعرهم، وبذلك يتلاقون عبر الكتابة، ويفهم بعضهم بعضاً. ولن يشعر التلاميذ بقيمة الكتابة، ما لم يصبحوا قادرين على التواصل مع غيرهم في شؤون الحياة المختلفة.

إن الأنشطة الكتابية الموجهة اتصالياً أفضل من ملء الفراغات لتكملة الجمل في عشرات الصفحات، أو كتابة أوراق عديدة لمجرد الكتابة، دون أن يكون من ورائها هدف تواصلي معين - كما ذكرنا.

حرفة الكتابة:

الكتابة حرفة شأنها شأن بقية الحرف. وليتقن التلاميذ هذه الحرفة يحتاجون إلى تدريبات مكثفة تبين لهم أنماط الكتابة وأشكالها ومراحلها وآلياتها، وأساليب تقويمها. ولا يكفي لتعليم هذه الحرفة الحديث النظري عنها، وإنما لا بد من التدريب العملي، الذي يقوم على نصوص كتابية خطتها أقلام كتاب محترفين، ينطلقون منها إلى ممارسة الخبرة في الكتابة. يضاف إلى ذلك استقدام مثل أولئك الكُتّاب المهرة، ليعرِّفوا التلاميذ بتقنيات الكتابة.

على المدرس تعريف التلاميذ بعناصر الكتابة وتدريبهم عليها. ومن أهم تلك العناصر ما يلي:

- وجود هدف واضح ومحدد للكاتب، يدفعه للكتابة.
- ملاءمة المحتوى لهدف الكاتب.
- تنظيم المحتوى (بحسب الأهمية، أو التسلسل الزمني، أو من العام إلى الخاص، أو العكس، أو بحسب السبب والنتيجة .... إلخ).
- استعمال نمط المقابلة أو المقارنة أو التعليل، أو التعميم، أو التصنيف.
- اختيار الأسلوب الملائم للمتلقي والمحتوى.
- استخدام جمل صحيحة وواضحة ومتنوعة.
- اختيار الأفكار والمعلومات المناسبة.
- استعمال الكلمات والتعابير بدقة.
- إتقان آليات الكتابة. (هجاء، خط، ترقيم ... إلخ).
- معرفة أقسام الكتابة: القصصية والوصفية والتوضيحية.
- استخدام أشكال الكتابة الملائمة. (تقارير، رسائل، مقالات، قصص، تلخيص ... إلخ).
- المرور بمراحل الكتابة المختلفة. (ما قبل الكتابة، الكتابة الفعلية، ما بعد الكتابة).
- تقويم الكتابة (التقويم الذاتي والثنائي، وتقويم الفريق).

تنظيم غرفة الدراسة:

يجب إعداد غرفة الدراسة بطريقة تيسّر عملية الكتابة؛ فالمكاتب توضع بصورة تشجع التلاميذ على الاستماع والكلام والقراءة والكتابة. وينبغي أن تختفي صورة الصف التقليدية الذي يجلس فيه التلاميذ على مقاعد مصفوفة لا تسمح لهم بالحركة والتنقل من مكان إلى مكان. أما في الطريقة الحديثة، فالغرفة تقسّم إلى أركان، فيكون هناك ركن لتبادل الحديث، وركن للاستماع يصغي فيه التلاميذ إلى كتّاب يقرؤون ما كتبوه من نصوص. وهناك ركن للرسم والتلوين، يقوم فيه التلاميذ برسم وتلوين الصور التي لها علاقة بموضوعات الكتابة. وهناك ركن القراءة وتوضع فيه كتب متنوعة للمطالعة.

ويوزّع الأثاث (المقاعد والمكاتب) في الغرفة بحيث يخصص مكان لممارسة النشاط الفردي، ومكان لممارسة النشاط الثنائي (تلميذان يعملان معاً) ومكان لممارسة نشاط الفريق (٣/٤ تلاميذ). ومن الأفضل أن توضع على الجدران لوحات وصور تثير خيال التلاميذ،

وتدفعهم إلى الكتابة. كما يجب عرض إنتاج التلاميذ في ركن خاص من غرفة الدراسة.

وينبغي أن تضم الغرفة: الأوراق، وأقلام الحبر والرصاص، وأقلام التلوين والحواسيب، وأن تكون هناك مكتبة تحتوي على مجموعة ملائمة من الكتب والمجلات والمعاجم والموسوعات، لتساعد التلاميذ على توليد الأفكار، وجمع المعلومات الخاصة بموضوعاتهم، ومعرفة أنماط الكتابة المختلفة، والتأثر بأساليب الكتاب.

التفاعل الاجتماعي في الصف:

على المدرس أن يخلق في الصف بيئة اجتماعية حقيقية. وهذا يتطلب أن يعرف التلاميذ بعضهم بعضاً. ويشمل ذلك معرفة الأسماء والشخصية والأسرة والخلفية الاجتماعية والثقافية والاقتصادية. إن مثل هذه البيئة الاجتماعية تحقق التفاعل الاجتماعي بين التلاميذ، ومن ثم تؤدي إلى بيئة كتابية إيجابية تؤدي إلى نمو مقدرة التلاميذ في الكتابة.

الخوف من الكتابة:

يمنع الخوف التلاميذ من التقدم في الكتابة: الخوف من أن يعاقبهم المدرس، إذا أخطؤوا بإعادة الكتابة، وتصحيح الأخطاء عدة مرات. ومن هنا فهم يكتبون جملاً قصيرة غير معقَّدة، ويستخدمون الكلمات التي يعرفون هجاءها، ويعالجون الأفكار المعهودة، ويستعملون الأنماط الكتابية التي يتقنونها. وبهذا تتم لهم النجاة من قلم المدرس الأحمر.

تأكد أن تلاميذك لا يخافون الكتابة. وحتى لا يحدث ذلك، علينا أن ننمي لديهم روح قبول النقد، وأن نقول لهم: إن ما سيكتبونه سيتعرض للنقد من زملائهم، كما أنهم – هم – سيقومون بنقد ما يكتبه زملاؤهم. وعلى التلاميذ أن يفهموا أنهم مهما اجتهدوا فلن تخلو كتابتهم من الأخطاء، وأنهم لن يعاقبوا على الخطأ؛ لأن هذا حق من حقوقهم ليتعلموا. ومن ناحية أخرى، علينا أن نعلم التلاميذ آداب الكتابة. ومن ذلك أن يتقبلوا ملاحظات زملائهم قبولاً حسناً، ويشكروهم عليها، بل يشجعوهم على إبداء ملاحظاتهم، ويأخذوا بها ما دامت تؤدي إلى تحسين ما يكتبونه.

الخبرة والكتابة:

عندما يدخل التلميذ المدرسة تكون لديه خبرات عديدة، ثم تأخذ خبراته في النمو عبر سنوات المدرسة الابتدائية. ويكتب التلاميذ عن الموضوعات ذات العلاقة بخبراتهم، بصورة

أفضل من الموضوعات التي لا ترتبط بخبراتهم. وبناء على هذه الملاحظة علينا أن نربط بين خبرات التلاميذ وما يكتبونه، وبخاصة في المراحل الأولى.

ونود أن نشير هنا إلى أن خبرات التلاميذ مختلفة بسبب اختلاف خلفياتهم الاجتماعية والثقافية. وعلى المدرس أن يكتشف تلك الخبرات المتنوعة؛ لأنها ستثري دروس الكتابة.

الكتابة والحياة:

لا يعيش التلاميذ في عالم مستقل بهم، وإنما يعيشون في عالم مفتوح، ويتابعون كثيراً من الأحداث السياسية والاجتماعية والعلمية والاقتصادية والرياضية. كما يتابعون الأحداث التي تجري في محيطهم القريب. (الأسرة، المدرسة، المدينة، القرية، الدولة). وما دام التلميذ يعيش في هذا العالم المفتوح فعليه أن يتناول فيما يكتب أحداثاً حقيقية تحيط به من كل ناحية. أما الكتابة عن موضوعات محفوظة مكررة، فيجب تجاوزها.

ومن الموضوعات التي ترتبط بالحياة ما يلي:

- أن يكتب التلميذ عن مشكلة في مدينته.
- أن يكتب تقريراً عن حدث عالمي.
- أن يصف مهرجاناً ثقافياً في مدرسته.
- أن يصف حدثاً سعيداً في أسرته.
- أن يصف الجو في بلده.
- أن يكتب عن الحروب في العالم.
- أن يكتب عن ظاهرة الفقر.
- أن يكتب عن انتشار الأمراض الخطيرة.
- أن يصف أحداثاً رياضية عالمية.
- أن يكتب عن شخصية محلية أو عالمية مشهورة.

التفكير والكتابة:

الوجه العميق لعملية الكتابة هو التفكير. ومن هنا يصح القول بأن الكتابة هي: تعبير وتفكير في آن واحد. وبناء على ذلك، ينبغي لبرنامج الكتابة تطوير مهارات التفكير لدى التلاميذ، والتي لا يمكنهم الكتابة بفعالية ما لم يتقنوها. ويلاحظ أن الكتابة تعتمد على

التفكير أكثر من الكلام الذي يأتي – عادة – عفو الخاطر، ودون إعداد مسبق إلا في حالات خاصة، كالمحاضرات والخطب. وهذه كتابة في أساسها.

يستخدم التلميذ عندما يكتب مهارات معقدة. فهو يختار الموضوع، ويبحث في جوانبه المختلفة، ويجمع المعلومات، ويقوم بتنظيمها، ويخطط للعرض، ويلبي رغبة المتلقي، ويقوّم المادة المكتوبة. وهذه الأنشطة وغيرها تعتمد على مهارات التفكير التالية:

- التسلسل
- التقويم
- التركيب
- التوقع
- جمع المعلومات
- التنظيم
- التوضيح
- التعليل
- اتخاذ القرار
- التحليل
- الملاحظة
- التعريف
- المقارنة
- حل المشكلات
- اكتشاف العلاقات
- الطلاقة
- التصنيف
- التخطيط
- الربط
- التخيل
- التلخيص
- اكتشاف الأخطاء
- التفسير
- الاستنتاج

إن العقل مليء بالأفكار، وله القدرة على توليد المزيد منها. وتنتظر تلك الأفكار الفرص لتوضع على الورق. والتفكير نشاط مهم في جميع مراحل الكتابة. وإذا لاحظنا قصوراً في كتابة التلاميذ فعلينا ألا نتسرع، ونتهم مهارات التلاميذ اللغوية. بل علينا أن ننظر أولاً في مهارات التفكير لديهم، فهي الأصل وليس الصورة.

الكلام والكتابة:

يكتسب الطفل الكلام بصورة طبيعية؛ لأن الله – سبحانه وتعالى – زوده بقدرة خاصة تيسر له هذا الأمر. ويتحقق الاكتساب من خلال احتكاك الطفل بأفراد أسرته وزملائه، الذين يعرضون عليه الأنماط اللغوية دون قصد، ولا يصحب ذلك تعليم رسمي. ويقبل الطفل بحماس على تعلم الكلام؛ لتحقيق التواصل في جماعته اللغوية.

أما الكتابة فيتم تعلمها في سن متأخرة بعد التحاق التلميذ بالمدرسة. وهي نشاط مخطط له لا يرتبط مباشرة بحاجات الفرد الحياتية. وهذا يعني أن الكتابة ليست مهارة فطرية، وإنما هي مكتسبة. أضف إلى ذلك أن الكتابة اختراع متأخر في حياة الإنسان، وأن لغات كثيرة في

العالم ليس لها أنظمة كتابية، كما أن هناك ملايين الناس في العالم أميون لا يعرفون القراءة والكتابة.

وتوجد اختلافات عديدة بين الكلام والكتابة. فمن خصائص الكلام: النبر والتنغيم والوقفة، ودرجة الصوت. وهذه ظواهر لا وجود لها في الكتابة. كما أن إيصال المعنى في الكلام يتم بمساعدة وسائل غير لغوية، كتعابير الوجه والإشارة، وحركة الجسم. ويقابل ذلك في الكتابة علامات الترقيم.

ومن جهة أخرى، فأكثر الكلام يأتي باللهجات العامية، أما الكتابة فترد باللغة العربية الفصيحة. ويلاحظ أننا عند الكلام نعبر – في الغالب – عمّا نشعر به، أما عندما نكتب، فنحن نعبر عما نفكر فيه. ومن الملاحظ أيضاً، أنّ الكتابة تضم قدراً أكبر من اللغة، بخلاف الكلام الذي يأتي مختصراً موجزاً.

تقوم مهارة الكتابة على المقدرة الكلامية. ومن هنا فإن العناية باللغة الشفهية أهم خطوة في تعليم الكتابة، انطلاقاً من أن الكلمة المنطوقة جسر طبيعي يربط بين الأفكار والناتج المكتوب. وهذا يعني – كما ذكرنا – أن تكون اللغة الشفهية جزءاً رئيسياً من الأنشطة الكتابية. وجعل اللغة الشفهية أساس التعبير الكتابي في المرحلة الأولى لا يعني إسقاط هذا النشاط في أي مرحلة من مراحل الكتابة.

ومما لا شك فيه أن هناك عقبة تحول بين التلاميذ والانطلاق في الكتابة، وهي الازدواجية اللغوية، فالتلميذ يستخدم خارج غرفة الدراسة لغة طبيعية وأصيلة (اللهجة) ويتعامل داخلها بلغة أخرى مصطنعة (اللغة الفصيحة). ودور المدرس ردم الفجوة بين هذين المستويين من اللغة.

الخيال والكتابة:

يحب التلاميذ الصغار عالم الخيال. وعلى المدرس أن يُقدِّم لمثل هؤلاء التلاميذ الأنشطة التي تثير خيالهم، ومن ذلك أن يعرض عليهم قائمة بمواقف خيالية، ويدعو كل تلميذ ليختار أحد تلك المواقف، ليكتب فيه قصة يذكر فيها ما يفعله في ذلك الموقف. ومن تلك المواقف الخيالية ما يلي:

- فزت بجائزة قدرها مليون ريال.

- وجدت نفسك وحيداً في الصحراء / الغابة.
- أنت الشخص الوحيد الذي بقي حياً في العالم.
- نسيتك سفينة الفضاء وحيداً على القمر.
- اخترعت جهازاً يجعل الناس يختفون. (لا أحد يرى الآخر).
- وجدت نفسك في مكان غير مأهول بالسكان.
- عشت قبل مئة سنة.
- ستعيش بعد مئة سنة (إن شاء الله).

ومن أساليب إثارة الخيال، أسلوب: ماذا سيحدث لو... ومن ذلك:

- ماذا يحدث لو لم يكن في العالم ماء / كهرباء؟
- ماذا يحدث لو أن المدارس ألغيت إلى الأبد؟
- ماذا يحدث لو أن الناس قالوا الحقيقة دائماً؟
- ماذا يحدث لو أن سائقي السيارات تركوا السرعة الجنونية؟

وهناك أسلوب آخر لإثارة خيال التلاميذ، وهو عرض قائمة ببعض أصحاب المهن والحرف، ويقوم كل تلميذ باختيار أحد أصحاب المهن من القائمة، ويكتب عن العمل الذي يقوم به، ويصف شعوره نحو عمله.

ومن أصحاب المهن ما يلي:

- الشرطي / الجندي.
- الإطفائي.
- المدرس.
- الطيار.
- رائد الفضاء.
- الكنّاس.
- الجاسوس.
- الطبيب.
- القاضي.
- الحاكم / الرئيس.

ومن أساليب إثارة خيال التلاميذ أن نعرض عليهم مجموعة من الأشياء مثل: قلم، كتاب، ساعة، هاتف، حقيبة، حذاء، معطف، تفاحة، حاسوب، زهرة. ويقوم كل تلميذ بكتابة قصة عن حياة أحد تلك الأشياء، منذ وجوده، مروراً بالمراحل المختلفة التي قطعها إلى هذه اللحظة.

ويدخل في باب الخيال نشاط أداء الأدوار، مثل:

- اكتب حواراً بين صديقين.
- اكتب حواراً بين عدوين.
- اكتب حواراً بين أب وابنه.
- اكتب حواراً بين أم وبنتها.
- اكتب حواراً بين مدرس وتلميذه.

ومن ذلك أن يتخيل التلاميذ حوارات بين:

- حصان وحمار.
- كلب وقط.
- طبق وكوب.
- باب ونافذة.
- ديك ودجاجة.
- معطف وقميص.
- سيارة وطائرة.

ربط الكتابة بالحواس:

يمكن تكليف التلاميذ في المرحلة الأولى بالكتابة عن الخبرات المكتسبة بواسطة الحواس الخمس، ماذا رأوا؟ وماذا سمعوا؟ وماذا شموا؟ وماذا ذاقوا؟ وماذا لمسوا؟ وبم شعروا في أثناء تلك الخبرات؟ وقد يبدو هذا النشاط صعباً لبعض التلاميذ أوّل الأمر. وتقليلاً للصعوبة يستحسن أن يركز المدرس في كل مرة على حاسة واحدة، ثم ينتقل إلى حاستين، حتى يصل إلى جميع الحواس.

بالنسبة لحاسة البصر يصف التلاميذ أشياء رأوها كسيارة، وتفاحة، وثوب. ويشمل الوصف: اللون والشكل والحجم. وبالنسبة لحاسة السمع يصف التلميذ: تغريد عصفور، أو نباح كلب، أو زئير أسد. وبالنسبة لحاسة الشم يصف رائحة طعام شهي، أو أزهاراً عطرة، أو

خبزاً حاراً. وبالنسبة لحاسة الذوق، يصف مذاق الليمون والحلوى والعصير والفطائر والثلج: وبالنسبة لحاسة اللمس، يصف ملمس الحرير أو الحجر أو الفراء أو الجسم. ويستخدم التلاميذ أساليب التشبيه، وهم يقومون بالوصف، وصولاً إلى الصورة المعبرة.

الثقة بالنفس والكتابة:

أيها المدرس، ما رأيك إذا طلبنا إليك أن تكتب موضوعاً، وقدمنا إليك قليلاً من التوجيهات، أولم نقدم لك التهيئة الخاصة بمرحلة ما قبل الكتابة؟! بم تشعر في مثل هذه الحالة؟ هل ستكتب موضوعاً جيداً ؟ وهل يمكنك تحسينه وإصلاحه وتطويره ؟!

وحتى نقرّب الصورة، هيا ندخل أحد الصفوف التي يُعلم فيها التعبير الكتابي. تعال نجلس في مؤخرة الغرفة، ونشاهد ما يحدث. هذا مدرس التعبير يتكلم، فماذا يقول لتلاميذه؟: اكتبوا قصة بعنوان: الولد الأمين. ثم يحذر التلاميذ – قبل أن يجلس على الكرسي – : لا تخطئوا في كتابة الكلمات، لا تخطئوا في القواعد، لا تخطئوا في علامات الترقيم، لا تخطئوا في استعمال الألفاظ، اكتبوا بخط واضح وجميل.

بعد فترة من الوقت يهب المدرس من كرسيه ليرى الحصاد، فيمر على التلاميذ في أماكنهم، وينظر في كراساتهم، فيلاحظ أنهم لم يكتبوا شيئاً، وعندما سألهم عن سبب ذلك، قال أحدهم: لا أستطيع التفكير في شيء. وقال آخر: لا أعرف كيف أبدأ الكتابة. وقال ثالث: لا أعرف ماذا أقول. وقال رابع: لا أستطيع أن أكتب. وهكذا ....

كان على المدرس قبل أن ينتظر الحصاد أن يعد التلاميذ لهذا الحصاد عن طريق أنشطة ما قبل الكتابة، التي من أهدافها أن يحقق التلاميذ قدراً طيباً من النجاح، الذي – بدوره – يكسبهم الثقة في أنفسهم. ولا بأس أن يخطئ التلميذ أحياناً، ما دام واثقاً من نفسه، فالكتّاب الواثقون من أنفسهم يتقبلون قدراً من الإخفاق فيما يكتبون، لأنهم يرون أنفسهم كتّاباً. أما التلاميذ الذين لا ثقة لهم في أنفسهم، فهم غير قادرين على التعامل بصورة إيجابية مع الإخفاق؛ لأنهم لا يرون أنفسهم كتّاباً بعد.

إن الثقة في النفس تنمو، عندما يحقق التلميذ نجاحاً في الكتابة – كما ذكرنا – وليحدث ذلك، فإن أهم خطوة يقوم بها المدرس هي أن يصنع مناخاً مشجعاً في الصف. وبالإضافة إلى ذلك على المدرس أن يراعي عند إعداد الأنشطة الأولى، لتعليم التعبير الكتابي أن تكون يسيرة،

بحيث يستطيع جميع التلاميذ القيام بها. أما تكليف التلاميذ بما فوق مستواهم وقدراتهم، فتؤدي – في الغالب – إلى تحطيم ثقة التلميذ في نفسه.

يؤدي النجاح في الكتابة – كما سبق – إلى بناء الثقة. ومن هنا ندعو المدرس أن يركز في البداية على الجوانب الإيجابية فيما يكتبه التلاميذ، وأن يتفادى النقد السلبي الذي يقلل الثقة في النفس. وقد ثبت أن التلاميذ الذين يتلقون من مدرسيهم نقداً متصلاً يكتبون بمستوى أدنى من المتوقع، ويعرضون أفكاراً غير إبداعية فيما يكتبون. وقد لوحظ أن التلاميذ الذين يوجه إليهم نقد كثير تزداد أخطاؤهم في اللغة وآليات الكتابة، بخلاف التلاميذ الذين يتلقون التشجيع.

عندما يبدأ التلاميذ في وضع أفكارهم على الورق يحتاجون إلى تشجيع المدرس، وبخاصة إذا أدركنا أن التلميذ يواجه صعوبة كبيرة في توليد الأفكار، والاحتفاظ بها مدة طويلة في عقله، قبل أن يكتبها على الورق.

ومن ناحية أخرى، قد يجد التلميذ مشقة في تهجي عدد من الكلمات مما يسبب له قلقاً. وهنا نطلب من التلميذ أن يكتب الحرف الأول من الكلمة التي لا يعرف هجاءها، ويواصل الكتابة، ثم يعود في مرحلة لاحقة لكتابة تلك الكلمات. وبهذه الاستراتيجية يضع التلميذ جميع أفكاره على الورق، قبل أن تضيع منه.

وفي مرحلة المراجعة يصحح التلميذ أخطاءه، معتمداً على نفسه، كأن ينظر في أحد المعاجم أو يستعين بمدرسه أو زملائه. وعن طريق هذه الخبرة يدرك التلميذ أنه لا يستطيع أن يكتب كل شيء كتابة صحيحة من الوهلة الأولى. وبناء على ذلك لابد له من العودة المرة بعد المرة، لمراجعة ما كتبه.

بعد أن يكتسب التلاميذ الثقة في أنفسهم، وفي مهاراتهم الكتابية، يوجهون عنايتهم إلى الصحة اللغوية و آليات الكتابة. وكما ذكرنا من قبل، فليس من الحكمة أن يجعل المدرس غايته تصيُّد الأخطاء، فيتتبعها بقلمه الأحمر واحدة واحدة، مما يجعل للورقة تأثيراً دموياً في نفوس التلاميذ. ولا يعني ذلك أن يهمل المدرس الصحة اللغوية، و آليات الكتابة، وإنما المقصود أن يركز عليها بعد أن يكتسب التلاميذ الثقة في أنفسهم.

من الاستراتيجيات التي يمكن أن يأخذ بها مدرس التعبير الكتابي لزرع الثقة في نفوس تلاميذه أن يشجعهم على إملاء قصصهم عليه، ويقوم بكتابتها، ثم يعيد عليهم قراءتها أو يقوم بعض التلاميذ بقراءتها. كما يمكن للتلاميذ أن يملوا قصصهم وموضوعاتهم على جهاز التسجيل والاستماع إليها المرة بعد الأخرى.

وقد لوحظ أن القصص التي يمليها التلاميذ نابعة من خبراتهم وتجاربهم. ومن مزايا هذا الأسلوب أنه يشعر التلاميذ بأنهم مؤلفون حقيقيون، وأن ما أنتجوه ملك لهم، فيشعرون بالنجاح مما يزيدهم ثقة بأنفسهم.

إن الخطوة الأولى في اكتساب الثقة أن يتحدث التلاميذ عن أنفسهم وخبراتهم الشخصية، التي تعد المصدر الأول للكتابة. فقد يتحدث تلميذ عن هوايته، أو مرض جده، أو زواج أخته، أو عن سفره مع أسرته إلى بلد أجنبي. وبالإضافة إلى ذلك يقوم المدرس باقتراح موضوعات جديدة تتصل بخبرات التلاميذ. ونرجو أن نذكّر المدرّس بالعبارة المشهورة: (النجاح يقود إلى النجاح).

التوقعات الإيجابية:

إذا توقعنا من شخص أن ينجز عملاً ما بصورة طيبة وأشعرناه بهذا التوقع فسيكون إنجازه طيباً، والعكس بالعكس. وبناء على هذه الملاحظة على المدرس أن يتوقع من تلاميذه – دائماً – الأداء الأفضل، وفقاً لمستوى كل تلميذ وقدراته. أما إذا كان المدرس لا ينتظر من تلاميذه إلا الأداء السيئ، ويعطيهم الإحساس دائماً بالفشل، فإنهم سيحققون – في الغالب – توقعاته.

المساندة والدعم:

على المدرس أن يجعل الصف مكاناً لنمو الأفكار وتبادلها. والكاتب المحترف – ليحقق النجاح – يجب أن يلقى المساندة والدعم باستمرار من القُرّاء والنقاد ومراجعي الكتب. وهذا ما يحتاج إليه التلاميذ كذلك من مدرسهم. و لا شك أن المدرس إذا كانت له رغبة صادقة لتعليم الكتابة، سيصل بسرعة إلى تلاميذه، ومن ثم يمدهم بالدعم المناسب، مما يجعلهم يكتبون بحماس وفاعلية.

إننا نعارض الطرائق السلبية التي يتبعها عدد من المدرسين في التعامل مع ما يكتبه التلاميذ والتي تركز على نقاط الضعف وحدها. وليس المطلوب أن نتفادى الطرائق السلبية

فحسب، وإنما المطلوب الأخذ بالأساليب الإيجابية التي تركِّز على نقاط القوة، وهي تؤدي إلى تنمية الكتابة وتطوير خبرات التلاميذ فيها.

تُعَد التغذية الراجعة من أفضل أساليب المساندة والدعم التي تعزز الثقة في نفوس التلاميذ وتحسِّن أداءهم. وليتم ذلك يستجيب المدرس لما يكتبه التلميذ بوصفه قارئاً لا قاضياً. ومن أساليب التغذية الراجعة طرح مجموعة من الأسئلة على التلميذ الكاتب بواسطة المدرس والتلاميذ. ومن الأفضل أن يتخذ ذلك صورة المناقشة بين الأصدقاء وليس صورة النقد الجارح.

وبدلاً من التركيز على الأخطاء، ونقاط الضعف في ورقة التلميذ، يستحسن أن تدور المناقشة حول الهدف من الكتابة، ومحتواها، وأسلوب الكاتب وطريقة تنظيم النص وبنائه. إن التغذية الإيجابية تبني، أما التغذية السلبية فتهدم.

الطلاقة في الكتابة:

ليكن هدف المدرس مساعدة التلاميذ على الكتابة بسهولة واستمتاع. ومن هنا يقوم بتصميم الخبرات الأولى، بحيث ينجح جميع التلاميذ في أدائها. ومما يساعد على ذلك أن يعمل التلاميذ ثنائياً، أو في فرق صغيرة (٣ / ٤ تلاميذ). وينبغي أن يسبق الكتابة النشاط الشفهي، وعلى المدرس أن يشجع التلاميذ على إنجاز أكبر قدر من الكتابة؛ إذ المطلوب منهم في البداية تحقيق الكم أكثر من الكيف.

وليدعم المدرس خبرات التلميذ الأولى عليه أن يعرض عليهم نماذج مختلفة للكتابة، لتساعد التلاميذ الأقل مهارة على أن يبدؤوا الكتابة بطريقة سهلة. وليتحقق هذا يوجه التلاميذ للكتابة عن أنفسهم وعالمهم الخاص، وعرض خبراتهم المباشرة. ولتكن الخبرات في بداية الأمر قصيرة، وفي حدود قدرات التلاميذ. ونرجو ألا يستخدم المدرس القلم الأحمر في هذه المرحلة –كما أكدنا – فهو عظيم الضرر، ينفّر من الكتابة ولا يرغّب فيها.

الرسم والتلوين:

يجب ربط الكتابة بالرسم، فكلاهما نوع من أنواع التعبير وإن اختلفت الوسيلة. وسيدرك التلاميذ أن رسم صورة لها علاقة بالموضوع يساعد على توليد الأفكار وإثرائها. ويناسب هذا النشاط تلاميذ المرحلتين: الابتدائية والمتوسطة، فبدلاً من أن تطلب من التلميذ وصف منزله، أو المنزل الذي يحلم به مباشرة، يستحسن أن يبدأ أولاً برسم ذلك المنزل،

ثم يصفه بعد ذلك. ويجب أن نذكر للتلاميذ، أنه ليس مطلوباً منهم أن يكونوا رسامين محترفين.

وبالإضافة إلى الرسم هناك التلوين، حيث نعرض على التلاميذ رسوماً ونطلب منهم تلوينها ثم وصفها. ومن ذلك رسم لشارع مزدحم في مدينة، أو رسم لحديقة في فصل الربيع، أو رسم لأحد المعارض أو الاحتفالات. ومن الأفضل قبل كتابة الوصف أن يتحدث كل تلميذ عن الصورة التي رسمها أو لونها، فإن ذلك سيضيء الصورة، ويكشف جوانبها المختلفة. ونرجو أن نشير هنا إلى أنّ سلسلة تعبير وتحرير اعتمدت على الرسم والتلوين بصورة مكثفة.

الكتابة الحرة:

الكتابة الحرة (العصف الذهني) مدخل عملي لبداية الكتابة، والانطلاق فيها. والهدف من الكتابة الحرة جعل الكتابة نشاطاً طبيعياً كالكلام. ويستحسن اللجوء إلى هذه الاستراتيجية في جميع المستويات والمراحل التعليمية، سواء واجه التلميذ صعوبة في الكتابة، أم لم يواجه. وفي الكتابة الحرة يسمح التلميذ لأفكاره بالتدفق حرة على الورق، دون أن يشغل نفسه في هذه المرحلة بالصحة اللغوية، واستعمال الألفاظ، وبنية النص ومحتواه.

يقوم التلاميذ في الكتابة الحرة بالكتابة المتواصلة لفترة من الزمن (٥ / ١٠ دقائق) دون توقف. ولا شك أن التلاميذ سيجدون صعوبة في بداية الكتابة الحرة، ولكن علينا أن نحثهم على مواصلة المحاولة، حتى لو بدا لهم في أول الأمر أنهم لا يقدرون على الكتابة؛ لأنهم لا يعرفون شيئاً عن الموضوع، كما علينا أن نقول لهم: إن المطلوب منهم أن يجعلوا أفكارهم تتدفق من عقولهم مباشرة على الورق، أما المراجعة والتصحيح والتحرير فستأتي في مرحلة لاحقة.

التدريبات الآلية:

ما زال كثير من المدرسين يرون في التعبير الكتابي الجانب الآلي منه. ومثل هؤلاء المدرسين يركزون على المهارات الآلية للكتابة من خط وهجاء وإملاء وترقيم بدلاً من أن يسعوا إلى بناء مهارات التعبير الكتابي الأساسية. ونذكر هنا بأن المهارات الآلية ذات أثر محدود في تعليم التعبير الكتابي، ويمنح النجاح فيها التلميذ ثقة زائفة. ويعود لجوء المدرس إلى آليات الكتابة لأمرين: سهولة تدريسها، ويسر تصحيحها.

ملفات الكتابة:

يجب أن يكون لكل تلميذ ملف خاص به، يحوي كل الأعمال التي قام بها، مصحوبة بالملاحظات التي دوَّنها المدرس وزملاء التلميذ. وعلى المدرس أن ينظر في ملفات التلاميذ من وقت لآخر، ليتابع نمو كل واحد منهم. كما عليه أن يطلع التلاميذ على المستوى الذي حققوه من نجاح. ولا شك أن نمو التلاميذ في الكتابة، يتأثر بموقف المدرس وأساليب تدريسه وتقويمه.

الوقت المخصص للكتابة:

قبل أن نحدد الوقت الذي يحتاج إليه التلاميذ لأداء أنشطة الكتابة علينا أن ننظر فيما يفعله الطلاب في عملية الكتابة. وفيما يلي عرض لأهم الأنشطة التي يقوم بها الكاتب:

- يحدد الكاتب لماذا يكتب؟
- يحدد ماذا يكتب؟
- يحدد لمن يكتب؟
- يخطط للكتابة.
- يجمع المادة.
- يكتب المسودَّة الأولى.
- يعرض المسوَّدة الأولى للمراجعة.
- يكتب المزيد من المسوَّدات.
- يكتب النسخة الأخيرة.

إن الأنشطة السابقة لا تحدث خطوة خطوة –كما ذكرنا – فالكاتب حتى بعد أن يكتب المسوَّدة ربما يعود ليغير خطته، أو يعيد كتابة فقرات، أو أقسام كاملة، أو يراجع أسلوب تنظيم النص. إن كل نشاط من الأنشطة السابقة يستغرق وقتاً طويلاً. ونرجو أن نشير هنا إلى أن الكتابة تختلف عن الكلام، فالكتابة تحتاج إلى وقت أطول؛ لأنها نشاط مركب متراكم، يتخذ فيه الكاتب عدة قرارات، ويقوم بكثير من الأنشطة.

يجب أن يدرك التلاميذ أن الكتابة جزء رئيس من النشاط المدرسي. وهذا الإدراك الواعي يجعلهم يقبلون على الكتابة باقتناع وحماس، ويسعون باستمرار لتطوير هذه المهارة ما دامت أهم وسيلة من وسائل التعلم بالنسبة لهم. ولتنمو هذه المهارة على التلاميذ أن يتعاملوا معها

من اليوم الأول بوصفها نشاطاً واقعياً وطبيعياً. وليصل التلاميذ إلى مرحلة الكفاية في الكتابة ينبغي أن يمارسوها بشكل منتظم يومياً.

يتعلم التلاميذ الكتابة بممارسة الكتابة. ولا تكتسب هذه المهارة عن طريق المحاضرات والتدريبات الآلية – كما قلنا مراراً – ومن هنا لزم تخصيص وقت كاف لتعليم هذه المهارة، مع مراعاة عنصر التدرج. وتأتي أهمية الوقت من أن التلاميذ في حاجة إلى التفكير فيما يريدون الكتابة عنه، ولتبادل الحديث مع زملائهم والمدرس عمّا يكتبون، ولكتابة عدة مسوَّدات، ولمراجعة النص من أجل تحسينه وإصلاحه قبل تحريره في صورته النهائية.

ومما يؤسف له أن الكتابة في معظم المدارس ليست نشاطاً يومياً، بل هي نشاط يمارسه التلاميذ – في الغالب – مرة كل أسبوع، كما أن التلاميذ في كثير من المدارس لا يأخذون في تعلم الكتابة، إلا ابتداء من الصف الثالث الابتدائي. ونقترح في هذا الموضع أن يبدأ برنامج التعبير الكتابي من أول يوم تطأ فيه أقدام التلاميذ أرض المدرسة ومنحهم الوقت المناسب والفرصة الكافية لممارسة الكتابة.

مراعاة الفروق الفردية:

على المدرس عند تخطيطه لبرنامج الكتابة أن ينظر في حاجات التلاميذ وميولهم. وأن يضع في اعتباره خلفياتهم الاجتماعية والثقافية والعقلية التي تؤدي إلى كثير من الفروق الفردية بينهم، والتي يجب مراعاتها عند وضع المقرر، واختيار الأساليب والاستراتيجات التي تستخدم في مرحلة التنفيذ.

ومراعاة الفروق الفردية يتطلب التنويع في الموضوعات والأنشطة والطرائق. ويتحقق هذا عندما يتم تصميم البرنامج في ضوء حاجات التلاميذ المتعددة والمتنوعة والمختلفة. وهذا يعني أن يجد كل تلميذ في البرنامج ما يحقق رغباته. وهذا لا يمنع أن يكون هناك تعزيز شامل لعملية التعلم، وأن يحتوي البرنامج على أنشطة مفتوحة يتمكن كل تلميذ من القيام بها.

التعلم التعاوني:

بمجرد أن نحدد: الموضوع والهدف والمتلقي علينا أن نفكر في نوعية الأنشطة التي سيقوم بها التلاميذ:

- هل سيقوم التلاميذ بالنشاط الفردي؟

- هل سيقومون بالنشاط الثنائي؟
- هل سيقومون بنشاط الفريق؟

لقد اتضح أن العمل عن طريق نشاط الفريق مفيد؛ لأن التلاميذ يفضلون تبادل الآراء والأفكار في جماعات صغيرة، وهذا يجعلهم يمارسون اللغة بشكل طبيعي غير مصطنع. وفي هذا النوع من النشاط، يكلف المدرس كل مجموعة (٣ / ٤ تلاميذ) بالجلوس حول مكتب ومناقشة الموضوع قبل الكتابة. (يمكن أن تناقش كل الفرق موضوعاً واحداً، أو أن يقوم كل فريق بمناقشة موضوع مستقل) .

يناقش التلاميذ الموضوع، وفي أثناء المناقشة يمر المدرس عليهم، يساعد من يحتاج منهم إلى المساعدة، ويطرح عليهم سلسلة من الأسئلة التوجيهية. ويقوم تلميذ في كل فريق بتدوين الملاحظات التي يبديها أفراد الفريق، ثم يعد تلميذ آخر تقريراً للفريق يشتمل على النقاط الرئيسة لما تم إنجازه، بعد ذلك يقوم كل تلميذ في الفريق بالكتابة الفردية.

هناك عدة أساليب لتكوين الفرق، فأحياناً يتولى المدرس بنفسه اختيار أفراد كل فريق، وأحياناً يترك الأمر للتلاميذ؛ ليشارك كل منهم في الفريق الذي يفضله. وعلينا أن نراعي عند تكوين الفريق ميول التلاميذ وقدراتهم. ومن الأفضل اختيار قائد لكل فريق ليدير العمل في فريقه. في نشاط الفريق يساعد التلاميذ بعضهم بعضاً في: الألفاظ والتراكيب والمحتوى والتنظيم، ومما يضفي الواقعية على العمل استماع بعضهم إلى بعض. وبالنسبة للناتج، إما أن يكتب جميع أفراد الفريق نسخة واحدة مشتركة تعرض على المدرس ليسجل عليها ملاحظاته، وإما أن يكتب كل واحد نسخة خاصة به. ويناقش أفراد كل فريق الملاحظات التي كتبها المدرس على المسوَّدة ويراجعونها.

وصورة أخرى من صور العمل التعاوني النشاط الثنائي، حيث يجلس كل تلميذين معاً، ويشتركان في النقاش والكتابة. وبالإضافة إلى نشاط الفريق والنشاط الثنائي، هناك النشاط الجماعي، حيث يجلس جميع التلاميذ في شبه دائرة، ويشتركون في تبادل الآراء حول الكتابة.

إن الكتابة في نهاية الأمر نشاط فردي، والأساليب الثلاثة السابقة التي استعرضناها تصب في النشاط الفردي. ومن الأفضل أن يقوم التلاميذ بالنشاط الفردي خارج غرفة الدراسة. ولا

شك أن هذه المرحلة الأخيرة هي أكثر المراحل أهمية؛ لأنها تكشف لنا المستوى الذي بلغه التلاميذ في مهارة التعبير الكتابي. وندعو المدرس للاستعانة بالأنشطة الأربعة السابق عرضها، من أجل التكامل والتآزر.

التلميذ بوصفه كاتباً:

من المشاعر الإيجابية في الكتابة أن ينظر التلميذ إلى نفسه بوصفه كاتباً. وعلى التلميذ أن يدرك أن الإنسان ليكون كاتباً لا يشترط أن ينشر ما يكتبه. والتلاميذ يكتسبون الشعور بأنهم كُتّاب من خلال المناقشة المتكررة في الصف لما يكتبونه، ودراسة كتب لمؤلفين مختارين، أو زيارة مؤلفين معروفين للصف، يعطيهم إحساساً بأنهم كُتّاب حقيقيون. ومما يدعم شعور التلاميذ بأنهم كُتّاب وقوفهم في (ركن المؤلف) للإجابة عن أسئلة الزملاء، ويضاف إلى ذلك أن تقوم كل جماعة من التلاميذ بطبع ما كتبته، ووضعها في غلاف مقوى، وإقامة حفل للمؤلفين.

المدرس بوصفه نموذجاً:

يستحسن أن يكون مدرس التعبير نموذجاً ومثالاً لعملية الكتابة وسلوك الكاتب، وأن يتم ذلك خلال جزء من الوقت في غرفة الدراسة. والمقصود بذلك أن يشارك المدرس التلاميذ في العمل، فيكتب في أثناء قيامهم بالكتابة. وعندما يرى التلاميذ المدرس يقوم بعملية الكتابة معهم يجدون في ذلك حافزاً يدفعهم للعمل. ويقوم المدرس، وهو يكتب باتباع خطوات ومراحل الكتابة المختلفة، فهو يبدأ بأنشطة ما قبل الكتابة، ثم يكتب المسوَّدة الأولى، ويعقد مؤتمراً مع التلاميذ لمناقشة ما كتبه، حتى يصل إلى النسخة الأخيرة بعد عملية التحرير.

الغرض من الكتابة:

لن يكتب التلاميذ بحماس وفاعلية ما لم يكن لديهم غرض محدد يدفعهم للكتابة. وبناء على ذلك ينبغي توجيه التلاميذ إلى تحديد الغرض الذي من أجله يكتبون، قبل أن يكتبوا كلمة واحدة على الورق. وعندما يشعر التلميذ بأن لديه غرضاً أو رسالة يريد توصيلها إلى المتلقي يجعله هذا الشعور يبذل جهداً أكبر، ويمكّنه من اختيار النمط والمحتوى والأسلوب الذي يحقق غرضه.

وقد لوحظ أن التلاميذ الذين يكتبون لإرضاء المدرس أو ليحصلوا على درجات عالية في

الاختبار، اتضح أن ما يكتبه مثل هؤلاء التلاميذ لا يستحق أن يقرأ. ولحل هذه المشكلة يجب تدريب التلاميذ من خلال أنشطة كتابية على تحديد الغرض من كتابة كل نشاط، إجابة عن السؤال: لماذا سأكتب هذا الموضوع؟

ومن الأمثلة التي يعرضها المدرس على التلاميذ لتحديد الغرض من الكتابة، ما يلي:

- كتابة رسالة شكر إلى مدير مكتبة ... الذي تبرع لمكتبة المدرسة بمئة كتاب.
- كتابة مقالة في صحيفة المدرسة لتوجيه التلاميذ إلى الحذر من أمراض الشتاء.
- إقناع التلاميذ بعمل حديقة للمدرسة.
- رسالة اعتذار إلى زميل أخطأت في حقه.
- دعوة الآباء لحضور الحفل الختامي للمدرسة.
- كتابة موضوع لتعريف التلاميذ بتجربة علمية قام بها تلاميذ الصف الرابع.
- كتابة رسالة إلى صديق في مدينة أخرى لتعريفه بأخبار المدرسة.
- وصف حادث مروري شاهده أحد التلاميذ.
- توضيح عملية تشغيل الحاسوب.

الكتابة والمتلقي:

في الاتجاه التقليدي فإن المدرس هو المتلقي الوحيد لما يكتبه التلاميذ. وعندما يتلقى المدرس كتابات التلاميذ لا يبحث فيها عن رسالة موجهة إليه؛ لأن هذه الرسالة لا وجود لها، وإنما يركز على تصحيح الأخطاء في اللغة وآليات الكتابة، ثم يكتب ملاحظات مثل: جيد، أو جيداً. ثم يطلب منهم تصحيح تلك الأخطاء. إن هذا السلوك الخاطئ يوحي للتلميذ بأنه لا حاجة للتفكير فيمن سيقرأ ما يكتبه، ولا النظر فيما يحتاج إليه المتلقي من معلومات ومشاعر، وأن المتلقين مهما اختلفوا فيكفيهم خطاب واحد.

على المدرس أن يدرّب تلاميذه من البداية على توجيه ما يكتبونه إلى متلقين حقيقيين، حتى يدركوا مدى تأثير المتلقي في محتوى النص ونمطه وأسلوبه. ومن ناحية أخرى يتم تقويم ما كتبه التلاميذ في ضوء تلبيته لحاجات المتلقي. ويستحسن في المرحلة الأولى أن يقوم المدرس بتحديد المتلقين الذين يخاطبهم التلاميذ، كأن يكتبوا إلى تلميذ في مدرسة أخرى يصفون لهم نشاطاً اجتماعياً أو ثقافياً قام به تلاميذ مدرستهم. ومن ذلك أن يوجهوا رسالة

شكر إلى مدير المدرسة الذي وافق على أن يصدروا صحيفة بصفهم. أو أن يكتبوا لشخصية مشهورة ليلقي محاضرة في المدرسة.

إذا واجه بعض التلاميذ صعوبة في إدراك دور المتلقي في عملية الكتابة فيمكن اتباع الأسلوب العملي التالي: يقول المدرس لتلاميذه: نريد أن نكتب رسالة إلى المجلس البلدي، نطلب فيها توسعة المسجد الصغير، بعد أن تضاعف عدد التلاميذ، فما المعلومات التي نذكرها للمجلس البلدي؟ ومثال آخر: نريد أن نكتب رسالة إلى الآباء نطلب منهم أن يأذنوا لنا بالاشتراك في مخيم الكشافة الذي سيقام في الصحراء، ويستغرق ثلاثة أيام، فما الأسباب والمعلومات التي نضمّنها الرسالة؟ ويقوم التلاميذ في الحالتين بذكر المعلومات التي يحتاج إليها كل متلق.

ويراعى في التدريب على توجيه الكتابة لمتلقين التدرج التالي:

- توجيه ما يكتبه التلميذ إلى مدرسه، الذي يقرؤه ويستجيب إليه، بعيداً عن التصحيح.
- توجيه ما يكتبه التلميذ إلى أحد زملائه بالصف الذي يتبادل الحديث مع زميله.
- توجيه ما يكتبه التلميذ إلى متلق حقيقي خارج الصف. (لأحد التلاميذ أو المدرسين بالمدرسة).
- توجيه ما يكتبه التلميذ إلى متلق خارج المدرسة.
- توجيه ما يكتبه التلميذ إلى متلق متخيّل، كأن يتخيل التلميذ نفسه مهندساً فيكتب رسالة إلى أهل الحي، يحذرهم من إلقاء القاذورات في الطرق.
- أن يكتب التلميذ لنفسه كأن يكتب مذكرة أو إحدى يومياته.

اختيار موضوعات الكتابة:

في مرحلة ما قبل الكتابة يقوم المدرس بتدريب التلاميذ على اختيار الموضوعات التي يكتبون فيها؛ لأن التلاميذ يواجهون مشقة كبيرة في اختيار الموضوعات المناسبة. وتستمر هذه المشكلة مع بعضهم حتى وصولهم إلى الجامعة. ويوجه التلاميذ في بداية الأمر إلى اختيار الموضوعات التي ترتبط بخبراتهم الشخصية التي لديهم عنها معلومات وأفكار كافية.

إن التلاميذ الذين يختار لهم المدرسون موضوعات الكتابة، ويحرمونهم حق الاختيار، سيظلون مستقبلاً في حاجة لمن يختار لهم الموضوعات التي يكتبون فيها. ومن أساليب

تدريب التلاميذ على اختيار الموضوعات، أن يطلب منهم المدرس إحضار ملفات، ويكتب كل تلميذ على ملفه: (موضوعات مقترحة للكتابة). ويقوم كل تلميذ بكتابة قائمة بالموضوعات التي سيكتب عنها خلال الفصل الدراسي. وعليه أن يضيف إلى هذه القائمة كل ما جدّ من موضوعات. وليس المطلوب من التلميذ أن يكتب عن كل هذه الموضوعات التي سجلها، وإنما يتخير منها ما يناسبه.

بعد أن يكتب التلاميذ قدراً مناسباً من عناوين الموضوعات في ملفاتهم، يقوم كل تلميذ بقراءة عناوين الموضوعات التي اختارها، وعليه أن يشرح لزملائه، لماذا اختار كل عنوان من هذه العناوين؟ وعندما يستمع التلاميذ إلى عناوين الموضوعات التي اختارها زملاؤهم فإن ذلك يدفعهم إلى التفكير في المزيد من عناوين الموضوعات.

ومن الأساليب التي تساعد التلاميذ على اختيار عناوين الموضوعات أن يدور المدرس في الغرفة، ويطرح على التلاميذ سلسلة من الأسئلة، مثل: هل زرت متحفاً في يوم من الأيام؟ ما الذي أعجبك فيه؟ ماذا تعلمت منه؟ من أحب أصدقائك إليك؟ ما أهم صفاته؟ هل تَحْدث خلافات بينكما أحياناً؟ كيف تحلانها؟ ما هوايتك؟ ما فوائدها؟ متى تمارسها؟

بالنسبة لصغار التلاميذ يمكن اللجوء إلى أساليب أخرى. ومن ذلك مثلاً أن يقول المدرس: فقدت أمس حقيبتي، وبها أشياء قيمة. ثم يسألهم: من مر به موقف مثل هذا؟ أو كأن يقول: فكرت في موضوعين، هما زيارة حديقة الحيوان، وزيارة معرض الكتاب، ثم يضيف موضوعين آخرين، مثل: مرض أمي، وعودة أخي من مكة المكرمة.

وليس المقصود مما تقدم أن يختار التلاميذ عناوين الموضوعات فحسب، وإنما الغرض تمكين التلاميذ من هذه المهارة المهمة. ويستحسن أن يكون هناك توازن بين الموضوعات الكتابية المفروضة وغير المفروضة. ففي النوع الأول يقوم المدرس باختيار الموضوعات، وتحديد الأنماط الكتابية التي تناسبها. وفي النوع الثاني يقوم التلاميذ باختيار الموضوعات والأنماط الكتابية معتمدين على أنفسهم. ويقوم المدرس باختيار الموضوعات في المرحلة الأولى ويقوم التلاميذ باختيار الموضوعات في المرحلة المتقدمة.

أشكال الكتابة وأنظمتها:

عن طريق الخبرة التي يكتسبها التلميذ من خلال قراءة النصوص، والاستماع إليها، يلاحظ اختلاف الأشكال الكتابية التي تحمل أفكار الكاتب. وتمد هذه الخبرة التلميذ بأنماط متنوعة للتواصل، لتحقيق أغراض متعددة، ولمخاطبة متلقين مختلفين.

ولا يكفي الاعتماد على الأسلوب السابق، ليقوم التلاميذ باكتشاف الأشكال الكتابية، وإنما على المدرس أن يعرفهم بطريقة منتظمة بالأشكال الكتابية المختلفة، ويناقشهم في كيفية بنائها واستخدامها. وعندما يألف التلاميذ الأشكال الكتابية فإنها تنعكس على ما يكتبونه.

ينبغي أن يستخدم التلاميذ أشكالاً كتابية متنوعة؛ لتحقيق وظائف اتصالية مختلفة، كأن يصفوا، ويقصوا، ويوضحوا، ويقارنوا، ويقنعوا، ويستفسروا، ويعبروا عن أفكارهم ومشاعرهم. ويستحسن تصنيف الأشكال الكتابية، بحيث تلائم الأغراض الاتصالية المختلفة.

وانطلاقاً مما سبق، فإن الغرض التواصلي هو الذي يحدد الشكل الكتابي، كما أن المتلقي والمحتوى يؤثران – كذلك – في اختيار الشكل الكتابي الملائم. وهذا يعني أن التلميذ ليحدد الشكل الكتابي عليه أن يجيب عن الأسئلة الثلاثة التالية:

- ماذا أكتب ؟ (المحتوى) .
- لمن أكتب ؟ (المتلقي) .
- لماذا أكتب ؟ (الغرض) .

وإذا افترضنا أن التلميذ يريد كتابة تقرير عن مهرجان رياضي فهو في حاجة لمعرفة الشكل الكتابي المناسب. وهنا قد يوجه المدرس التلميذ إلى كتاب يعرض مجموعة من أشكال التقارير وأنماطها ليجعلها نموذجاً يقتدي به.

وبعد أن يُنْهي التلميذ كتابة التقرير يعرضه على مدرسه الذي يراجعه مركزاً على ما به من معلومات وحقائق، كما يراجع البناء الفني للتقرير وهيكلته، ثم يعيد التقرير إلى التلميذ، الذي يعيد كتابة التقرير متبعاً التوجيهات التي أبداها المدرس، وبهذا يصبح التقرير جاهزاً.

لقد أدرك المدرسون أن تلاميذ المرحلة الابتدائية يستخدمون سلسلة من الأشكال الكتابية كالقصة والرسالة والتقرير وغيرها، مما يتطلب أن يتلقوا تدريباً خاصاً بالأشكال التي يستخدمونها.

مشكلة البداية:

يواجه كثير من التلاميذ صعوبة عندما يبدؤون في عملية الكتابة. وعلى المدرس استخدام أساليب عديدة لتجاوز هذه العقبة، كالأسلوب التالي:

باسم تلميذ في العاشرة من عمره، قام أولاً بالكتابة الحرة، وكان موضوعه حول رياضته المفضلة وهي كرة القدم. وقد شاهد مباراة في كرة القدم مع والده في نهاية الأسبوع، وجرت المباراة بين فريقين مشهورين في أكبر ملعب بالمدينة. في الصف أراد باسم أن يصف المباراة لأصدقائه، وقد بدأ بتسجيل كلمات مفاتيح، ورسم صورة للملعب من الداخل، ثم كتب بعض الجمل وتوقف. كان المدرس يلاحظ باسماً، فاقترب منه، ودار بينهما الحوار التالي:

المدرس: ما المشكلة يا باسم؟

باسم: لا أستطيع كتابة أفكاري عن اللعبة.

المدرس: هل ناقشت أفكارك مع شخص آخر؟

باسم: لا، فقد ظننت أني أعرف ما أريد كتابته.

المدرس: اقلب ورقتك وكلمني عن اللعبة.

باسم: (بدأ باسم يحكي الموضوع).

المدرس: والآن يا باسم اكتب ما قلته لي، سأمر عليك بعد قليل؛ لأرى كيف تسير قصتك.

هذا الحوار ما كان ليحدث لولا أن المدرس كان يلاحظ باسماً.

القراءة والكتابة:

أثبتت البحوث أن القراءة للتلاميذ تساعدهم على بناء أساس صلب للكتابة. ومن هنا يجب أن يقرأ المدرسون والآباء والأمهات للصغار، كما يجب تشجيع التلاميذ في جميع المراحل على القراءة معتمدين على أنفسهم. ينبغي أن تكون القراءة نشاطاً يومياً في حياة التلاميذ، ولا نعني بذلك قراءة النصوص محدودة الأثر، التي جمعت في كتب القراءة المدرسية – كيفما اتفق – وإنما نعني القراءة الحرة التي تشمل الشعر والنثر والقصص وغير القصص والحكايات والأدب الواقعي والخيالي.

إن أي نشاط يدعّم الكتابة يجب أن يكون جزءاً من برنامج الكتابة. وعندما تكون للتلاميذ كفاية في القراءة يمكنهم قراءة مختارات من الأدب بأنفسهم، وبذلك يضيفون صوراً

ونماذج جديدة في كتاباتهم. وقد اتضح أن التلاميذ يتأثرون في كتاباتهم بما يقرؤونه من الأدب؛ لأنهم يلاحظون أساليب الكُتّاب، ورسمهم لشخصيات قصصهم، وبناء العقد وحلها، ويأخذون بكثير من ذلك. وهنا نؤكد اقتراحنا بضرورة وجود مكتبة في الصف، تحتوي على عديد من المختارات الأدبية المناسبة للتلاميذ.

فوائد قراءة الأدب للتلاميذ:

- تزويد التلاميذ بنماذج مختلفة من الكتابة توسّع خبراتهم.
- تثري قراءة الأدب خيال التلاميذ، وتمدهم بأساليب وصور وأفكار، تنعكس على ما يكتبون.
- تنمي قراءة الأدب مخزونهم من اللغة التي يستخدمونها في عملية الكتابة، وتظهر عناصر اللغة فيما يكتبون بشكل مباشر أو غير مباشر. (الكلمات والتعبيرات والتراكيب والقواعد).
- تنمي القراءة لدى التلاميذ: المعرفة والخبرة والمفاهيم والقدرة على التعبير.
- تزود القراءة التلاميذ بتصورات عملية عن كيفية الكتابة وأنماطها وأساليبها وأنواعها.
- تحبب القراءة التلاميذ في الأدب، والميل إلى الكتابة.
- تنمي القراءة المسموعة لدى التلاميذ مهارات الاستماع وآداب الاستماع العامة.

ماذا نقرأ للتلاميذ؟

القراءة للتلاميذ – كما سبق – لها فوائد كثيرة من أهمها: الاستمتاع، والتأثر بما يقرؤون، والاستيعاب، وجمع المعلومات والخبرة وغير ذلك. وهذا يعني ضرورة حسن اختيار المواد القرائية للتلاميذ. ومن الأفضل أن يقوم المدرس والتلاميذ باختبار تلك المواد معاً.

وفيما يلي مجموعة من المواد القرائية التي يقرؤها المدرس على التلاميذ، أو يقوم التلاميذ بقراءتها:

- نماذج من الأدب القديم.
- نماذج من الأدب الحديث.
- نماذج من الأدب القصصي.
- نماذج من الأدب غير القصصي.

- نماذج من النثر.
- نماذج من الشعر.
- القرآن الكريم.
- الحديث النبوي.
- نماذج من الأدب المحلي. (المكتوب بالعربية الفصيحة) .
- نماذج من الأدب العالمي. (التي لا تخرج عن قيم ثقافتنا) .

توجيهات للقراءة بفعالية:

- حضّر ليوم القراءة مسبقاً.
- راع في المادة المقروءة: عمر التلاميذ وميولهم واهتماماتهم .
- اعرض المادة المقروءة عرضاً مسرحياً، يعبر عن المواقف والمشاعر.
- غيِّر الوقت الذي تقوم فيه بالقراءة. (لا تجعل للقراءة وقتاً بعينه) .
- إذا كنت تقرأ قصة مسلسلة توقف في نقطة مثيرة تجعل التلاميذ يتعلقون بالقصة، وينتظرون الاستماع إلى الجزء التالي.
- لا تحول وقت القراءة إلى عقوبة للتلاميذ.
- اجعل الوقت المخصص للقراءة وقتاً للاستمتاع والاسترخاء.
- لا تقرأ قدراً كبيراً من المادة لا يقدر التلاميذ على متابعته واستيعابه، مما يصيبهم بالضيق والملل.
- وجّه التلاميذ إلى اتباع آداب الاستماع والقراءة: كالهدوء وعدم الكلام، وتمثل القارئ لما في النص من أحاسيس.
- شجع التلاميذ بعد الاستماع والقراءة على المناقشة والحوار، وتبادل الأفكار والآراء حول محتوى القراءة.

توجيهات عامة لمدرس التعبير:

فيما يلي مجموعة من التوجيهات العامة، نرجو أن يأخذ بها مدرس التعبير الكتابي ما أمكنه ذلك:

- يجب أن نعنى بالاتصال في الكتابة.
- يجب أن يكون للتعبير الكتابي غرض وظيفي.

- ينبغي تخصيص وقت كاف للكتابة يومياً.
- استخدام أنشطة الكتابة التي تزود التلاميذ بخبرات ناجحة.
- تشجيع التلاميذ على المبادرة في الكتابة.
- تعريف التلاميذ بالأدب الجيد.
- تزويد التلاميذ بنماذج عملية لسلوكيات الكتابة.
- من الأفضل أن ينبثق التعبير الكتابي عن التعبير الشفوي في المراحل الأولى.
- تهيئة البيئة التي تجعل التلميذ يفكر ويبدع.
- واقعية التلاميذ واتجاههم نحو الكتابة عنصر مهم.
- الأدب له دور رئيس في الكلام والكتابة على حد سواء.
- اختلاف المتلقين يساعد على تشكيل الأسلوب والمحتوى.
- جهود التلاميذ في الكتابة ستحقق النجاح إذا تلقوا تغذية راجعة إيجابية.
- المسوَّدة الأولى التي يكتبها التلاميذ تحتوي على أخطاء كثيرة.
- نمو التلاميذ في الكتابة، يحدث بطريقة غير منتظمة.
- قراءة التلاميذ لما كتبوه جهراً أمام زملائهم، أفضل من التصحيح الآلي الصامت.
- في البيئة الملائمة يطور التلاميذ أسلوباً فردياً، ويحققون مستوى طيباً من الإبداع.
- على المدرس الربط بين مهارات التفكير ومهارات التعبير.
- تنمية قدرة التلاميذ على الملاحظة أساس ضروري لعملية الكتابة.
- يجب احترام ما يكتبه كل تلميذ، وينبع ذلك من احترامنا للتلميذ نفسه.
- مراعاة خصوصية التلاميذ في الكتابة، وعدم إجبار التلميذ على إشراك غيره فيما يكتب، إن لم تكن له رغبة في ذلك.
- الاهتمام بالأفكار يجب أن يأتي قبل التهجي وبناء الجمل والقواعد.
- نشاط الفريق، والنشاط الثنائي في الكتابة يشجعان التلاميذ على التفكير والإبداع، وتعلم مهارات الكتابة.
- يقوم التلاميذ بتقويم ما يكتبونه ثنائياً، وعن طريق الفريق.
- يركز المدرس على النقاط الإيجابية فيما يكتبه التلاميذ، وما يحتاجون إليه في المستقبل. ويستحسن أن تكون ملاحظات المدرس محدودة. كما يجب أن تكون معظم

الملاحظات شفوية، أما الملاحظات التحريرية فلتكن قليلة.

- منح التلاميذ فرصاً كثيرة للكتابة يحسّن أداءهم، ويكسبهم خبرات عديدة.
- ابدأ درس التعبير الكتابي بتهيئة كافية.
- يجب أن يخاطب التلاميذ متلقين حقيقيين في كل ما يكتبونه.
- مشاركة المدرس للتلاميذ في عملية الكتابة عنصر إيجابي.
- يجب أن يعرض المدرس نماذج مختلفة للكتابة على تلاميذه، ويبين لهم خصائص كل نمط، ونظام بنائه.
- يحتاج التلاميذ إلى وقت كاف، وتدريب مكثف، ليتحسن مستواهم في التعبير الكتابي، ولا شك أن التلميذ الذي يمارس الكتابة كثيراً سيكتب أعمالاً أكثر جاذبية.
- ينبغي توجيه التلاميذ ليكتبوا في الموضوعات التي يهتمون بها، ويرغبون في الكتابة عنها.
- تأكد أن التلاميذ لا يكتبون من أجل الكتابة، وإنما من أجل التواصل.
- وجّه التلاميذ توجيهاً رقيقاً وحساساً حتى إذا أخطؤوا؛ لأن الكلمة الجارحة تهدم ولا تبني.
- لا تكثر الحديث عن عملية الكتابة، بل ادفع تلاميذك لممارسة الأنشطة الكتابية.
- راع عنصر التدرج في عملية الكتابة، ولا تنتظر عملاً كاملاً من المرة الأولى.
- اكتب أمام تلاميذك في أثناء قيامهم بالكتابة، واجعلهم يرون الخطوات العملية التي تقوم بها.
- اللغة الشفوية أساس النمو اللغوي، والتلميذ الذي له أساس قوي في اللغة الشفهية، سيتقدم بسرعة في التعبير الكتابي.
- استماع التلاميذ المكثف [وقراءتهم] لنماذج من الأدب الجيد، تساعدهم على تنمية أساليبهم في الكتابة، إذ هم سيتأثرون بما يرونه في النثر والشعر والقصص.
- يجب أن نضع في اعتبارنا – دائماً – عمر التلميذ وثقافته ونحن نخطط، ونعلم التعبير الكتابي، ونسيان هذا العامل يقود إلى أخطاء كثيرة.
- افحص ما يكتبه التلاميذ لتحديد حاجاتهم التعليمية في المستقبل.
- من الأفضل أن يكتب التلاميذ على سطر ويتركوا سطراً، حتى يمكنهم تصحيح الكلمات، أو إضافة ملاحظات، أو حذف كلمات أو سطور وإعادة كتابتها.

- خصِّص حصة أسبوعية للتحرير والمراجعة.
- من الأفضل أن تعقب مرحلة المراجعة مرحلة الكتابة بوقت مناسب.
- هناك أساليب مختلفة للمراجعة، فقد يقرأ التلميذ ما كتبه سراً لنفسه، أو جهراً لزميله، أو في مجموعات صغيرة، أو يمليه على جهاز تسجيل، ليستمع إليه عدة مرات. وقد ثبت أن القراءة الشفهية، تساعد التلاميذ على اكتشاف أخطائهم بسهولة.
- يستحسن أن يركز التلاميذ في المراجعة على جانب واحد من الكتابة في كل مرة.
- زود التلاميذ الذين يواجهون صعوبة بعدد من الأفكار المساعدة.
- اجعل التلاميذ يتحدثون عما كتبوه، وشجعهم على المناقشة.
- اعرض ما يكتبه التلاميذ على لوحة الصف، أو انشره في صحيفة الصف أو المدرسة، أو في كتاب، وإذا كانت رسائل فأرسلها بالبريد.
- علّم تلاميذك كتابة أوراق (نصوص) كاملة، وليس مجرد ملء فراغات، أو كتابة جمل مبتورة.
- وجه التلاميذ إلى العناية بمرحلة ما قبل الكتابة، ويتضمن ذلك: التفكير قبل الكتابة، والقيام بأنشطة مساعدة مثل: رسم صورة، أو أن يستمع بعضهم إلى بعض.
- علّم تلاميذك كتابة المسوَّدات، واذكر لهم أن الكاتب قد يصل إلى أفكار جديدة بعد كتابة المسوَّدة الأولى، وبين لهم كيف يقومون بتصحيح المسوَّدة الأولى، مستخدمين الأسهم، ووضح لهم أن مراجعة الهجاء والترقيم واللغة، سيأتي في مرحلة لاحقة.
- علّم تلاميذك كيف يقومون بالمراجعة، واطرح عليهم أسئلة تجعلهم يفكرون في أساليب يحسّنون بها أعمالهم، ويطورون بها مهارات التحرير.
- يشجع المناخ الإيجابي التلاميذ، ويخلق لديهم النظرة الواقعية، ويقدم لهم فرصاً متعددة للكتابة. وفِّر للتلاميذ الأمن والاطمئنان، ولا تصادر حقهم في الخطأ.
- يساعد الاسترخاء التلميذ على النمو في الكتابة.
- وجه التلاميذ إلى التركيز على توليد الأفكار والدقة في اختيار الألفاظ، والتنويع في الجملة.
- لاحظ أن النمو في التعبير الكتابي يتم ببطء.
- اربط الكتابة بمواد المنهج الأخرى.
- شجع التلاميذ على أن يكتبوا في المواضيع الملائمة لخبراتهم وحاجاتهم.